التطرف الوهابي والردود العربية على منهجها و اسلوبها في القرن العشرين

الأستاذ الدكتور
علي عبد المطلب علي خان المدني
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

المدرس المساعد
زينب عبد الجبار عبد الرزاق

التطرف الوهابي والردود العربية على منهجها و اسلوبها في القرن العشرين

Radical Wahhabism and the Arab repel their methods and technique in the twentieth century

الأستاذ الدكتور
علي عبد المطلب علي خان المدني
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

Ali Abdul Muttalib Ali Khan almadani
University of Kufa/ College of Education for Girls
ali.almadani@uokufa.edu.iq

المدرس المساعد
زينب عبد الجبار عبد الرزاق

Zainab Abdel-Jabbar Abdel Razzaq

الملخص :

ركز البحث الموسوم (التطرف الوهابي والردود العربية على منهجها و اسلوبها في القرن العشرين) على الردود العربية لرجال الدين على الحركة الوهابية و عقائدها الضالة ، عن طريق دحض اباطيلهم بأدلة من الكتاب و الاحاديث النبوية الشريفة ،ولم يقتصر الرد من قبل طائفة او مذهب واحد فكان الرد من مختلف المذاهب الإسلامية للوقوف ضد التطرف الفكري الوهابي فرد العديد من رجال الدين دفاعا عن الدين الإسلامي و عقيدته السمحاء و للوقوف ضد هذه الفئة التي عملت على تهديم الصف المسلم و بث التفرقة و الفتنة بنشرها اباطيلهم بطرق بشعة غير إنسانية لا تمت الى الإسلام بصلة ، لذا استوجب الرد من قبل العلماء لنصرة الدين و تبيان الحقائق و ابعاد الناس عن ضـلالة الوهابية .

Abstract

This paper titled The Wahabi Radicalization and the Arab Critique of its Method and Style in the Twentieth Century highlights the critique of religious men to the Wahabi movement and their misleading ideas. Such critiques depend on evidences from the Quran and Hadiths

and to divide them by injecting theological temptations among people. Thus, they defended Islam and tended to keep people away from the delusion of the Wahabis.

of the Prophet. These critiques were not issued from only one sect or school, but from different Islamic schools. Many religious men presented arose to nullify the ideas of this misleading school that sought to destroy the unity of the Muslims

المقدمة :

تعد الحركة الوهابية بفكرها وعقيدتها من الحركات التي شكلت خطرا على الامة الإسلامية من الناحية الدينية و الإنسانية ، اذ جاءت بمعتقدات و أفكار خالفت فيها الدين الإسلامي و أدخلت عليه معتقدات لم يتقبلها المجتمع الإسلامي بجميع طوائفه و مذاهبه ، و كانت تفرض تلك المعتقدات بالقوة و حد السيف على كل من يخالفها و يخرج عن الاطار العقدي الذي رسمته للامة الإسلامية مبررة افعالها على انها دفاع عن الدين الإسلامي و انها تأخذ على عاتقها تنقيته من كل ما يشوب و يطرأ عليه من معتقدات ، فأي عقيدة تخالف عقيدة الوهابية تدخل في باب الشرك عندهم وان كل مخالف لهم مشرك يقام عليه الحد.

تم تسليط الضوء في هذا البحث على ردود علماء الدين العرب باختلاف مذاهبهم على عقائد الحركة الوهابية ، ردا اتسم بالموضوعية و الوقوف على الأخطاء التي يعتقد بها الوهابية و يعارضون بتلك المسائل المسلمين و يقذفوهم بالكفر و الشرك ، فضلا عن ان هذه الكتب تعد بمثابة توضيح للجانب العقائدي لهذه الحركة فإنها تسلط الضوء على طريقة فرضهم لعقيدتهم و تطرفهم في ذلك وحتى تعديهم على عقائد المذاهب الاخرى. تالف البحث من هذه المقدمة و محورين و خاتمة ، فقد حمل المحور الأول عنوان (ردود علماء الدين في النصف الأول من القرن العشرين) : بينا فيه اراء علماء الدين في النصف الأول من القرن العشرين على معتقدات الوهابية و اساليبهم البعيدة عن الدين .

اما المحور الثاني فقد جاء بعنوان (نتاجات علماء الدين في النصف الثاني من القرن العشرين) تم عرض مؤلفات رجال الدين في النصف الثاني من القرن العشرين ، وتضمنت الخاتمة ابرز النتائج التي توصل اليها البحث .

اعتمد البحث على مجموعة مهمة من المصادر ، يأتي في مقدمتها القران الكريم و مؤلفات رجال الدين التي تم عرضها و تحليلها بشكل يوضح آرائهم و ردهم على الوهابية ، فضلا عن

مصادر أخرى ، و قد تم الإشارة اليها في هوامش البحث.

التطرف الوهابي والردود العربية على منهجها و اسلوبها في القرن العشرين

أولا –ردود علماء الدين في النصف الأول من القرن العشرين

تعد الحركات الفكرية و اثارها من اخطر العوامل التي تتركها في جوانب الحياة الإنسانية المتنوعة و بها يمكن إدارة شؤون الحياة و توطيدها وفق السياقات المطلوبة طرحها على الواقع الإنساني ، اذ تركت الوهابية اثارها في جوانب الحياة المختلفة ومنها الجوانب الفكرية والثقافية نتيجة اساليبها الدموية وعمل اتباعها الذي شمل جميع المناطق التي وصلت اليها اقدامهم وكانت اثار علماء الدين والمفكرين العرب في الرد على الحركة الوهابية حاضرا في كل زمان ولتوثيق الاحداث الدموية لذلك أُلفت العديد من المصنفات[١] بهذا الخصوص ، فكان للعرب بصورة عامة الدور الكبير في الرد و العراقيين بشكل خاص والواضح للرد من قبل النخب العراقية على هذه الحركة لكونه البلد الأقرب و الأكثر تأثرا بوقع الحركة بسبب الاعتداءات المتتالية على مناطق العراق المختلفة و على المدن المقدسة بشكل خاص[٢] والتي كانت بين الحين و الاخر تتحين الفرص للانقضاض عليها بحجة البدعة و الكفر ، و كان من اوائل العراقيين الذين ردوا على هذه الحركة ومن العلماء على وجه الخصوص احمد بن علي البصري القباني الشافعي المذهب ، اذ كان يذكره محمد بن عبد الوهاب في رسائله على انه من اشد خصومه ، من بين كتبه التي رد بها على الحركة الوهابية كتابه **(فصل الخطاب برد في رد ضلالة ابن عبد الوهاب)** في عام (١٧٤٤م)، وكذلك كتاب **(نقد قواعد الضلال و رفض عقائد الضلال)** في عام (١٧٤٥م) فكان هذا الكتاب ردا على رسالة بعث بها بن عبد الوهاب الى علماء البصرة يدعي انه ينتمي الى الأصول الأربعة التي وردت في القران الكريم ، وكتابه الثالث هو كشف الحجاب عن وجه ضلالة بن عبد الوهاب [٣] ، ومن المعارضين أيضا عفيف الدين بن داوود الزبيري الحنبلي صاحب مصنف **(الصواعق و الرعود)** ، اما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان ابرز من رد على هذه الحركة من علماء بغداد هو داود بن سلمان النقشبندي البغدادي المشهور بابن جرجيس[٤] كتب العديد من المؤلفات منها **(المنحة الوهبية في الرد على الوهابية)**و **(نحت حديد الباطل و برده بأدلة الحق الذابة عن صاحب البردة)** وغيرهم الكثير من العلماء العراقيين و العرب الذين تصدوا لأفكار هذه الحركة و دافعوا عن الدين الإسلامي لرد أي حركة تعمل على اثارة الفتن بين المسلمين .

ومن بين العلماء العراقيين و العرب الافاضل الذين ردوا على هذه الحركة:

-الشيخ محمد جواد البلاغي[٥] (١٨٦٣-١٩٣٣م)

ان المقاومة الفكرية لعلماء الدين كان لها الوقع الكبير للرد على أفكار الوهابية ودحضها بالحجج، فكان الرد عن طريق مؤلفات الشيخ محمد البلاغي بعدد من الكتب:

أ-دعوة الهدى الى الورع في الأفعال والتقوى

ان هذا الكتاب في الأصل هو عبارة عن محاضرة القاها الشيخ محمد جواد البلاغي على بعض تلامذته في النجف الاشرف عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) فقام احد تلامذته بتدوين المحاضرة و طبعها فيما بعد [٦] ، وقد جاءت هذه المحاضرة ردا على الاستفتاء الذي قام به قاضي القضاة في الحجاز عام (١٩٢٥م) الشيخ عبد الله بليهد[٧] لعلماء المدينة وكان موضوع الاستفتاء حول جواز البناء على القبور و تقبيل الاضرحة و الذبح عند المقامات و تناول الزائرون لتلك اللحوم [٨] ، فضلا عن ذلك تطرق الاستفتاء حول أمور عقائدية تخص المعتقدات الشيعية و المتمثلة بأداء فرائض الزيارات و التبرك بالمقامات الطاهرة الى اهل البيت (عليهم السلام) و العبادات فيها و إقامة الشعائر المنتظمة المتمثلة بالذكر و الدعاء و العمل المستمر بإنشاء العمارات الإسلامية فيها و توفير المستلزمات المطلوبة للزائرين و القاصدين لها بصورة مستمرة ،وهذا نص الاستفتاء :"**ما قول علماء المدينة -زادهم الله فهما وعلما -في البناء على القبور و اتخاذها مساجد، هل هو جائز ، ام لا ؟ واذا كان غير جائز، بل ممنوع منهي عنه نهيا شديدا، فهل يجب هدمها، ومنع الصلاة عندها، ام لا ؟..... ودعائها مع الله ، و التقرب بالذبح و النذر لها ، و ايقاد السرج عليها ،هل هو جائز ام لا ؟.....افتونا مأجورين ، وبينوا لنا الأدلة المستند اليها ، لا زلتم ملجا للمستفيدين** " [٩]

اما رد العلماء الوهابية فقد جاء متوافقا مع ما تم طرحه، وتم تحريم ومنع كل الأفعال التي ذكرت بالاستفتاء مستندين باحاديث منسوبة الى الامام علي (عليه السلام) بحرمة البناء على القبور نقلا عن ابي الهياج[١٠] قوله :"**الا ابعثك ما بعثني عليه رسول الله (ﷺ) ان لا تدع تمثالا الا طمسته ، ولا قبرا مشرفا الا سويته** "، و باحاديث من كتب الصحاح و كتب السُنة [١١])

ان الكتاب للبلاغي في مضمونه ردا على هذا الاستفتاء مستنكرا ما جاء به من هدم للفكر الإسلامي من الداخل و بث لروح التفرقة و

العداء بين المسلمين نظرا لحساسية الموضوع الذي تم طرحه من جديد تثبيتا لدعائم الوهابية التي كانت متأصلة في مجتمع الحجاز ومتوارثة من جيل الى جيل، فكان رد الشيخ محمد جواد البلاغي بشكل مفصل على كل موضوع تم الاستفتاء عنه والذي يتضمن :

- البناء على القبور و اتخاذها مساجد .
- النذور و الذبح عند المزارات .
- الدعاء قرب حجرة الرسول (عليه وعلى اله افضل الصلاة و السلام)و تقبيلها و الطواف حولها .
- وما يتم في المسجد النبوي من ترحيم وتذكير بين الاذان والإقامة، وقبل الفجر، وفي يوم الجمعة.

ان رد الشيخ البلاغي كان مستندا على حقائق للرد على الوهابية ، وكان متعجبا من رد علماء المدينة بالأجماع في القضايا المذكورة انفا فقولهم :"**اما البناء على القبور فممنوع اجماعا** " ، فكان اعتراضه حول اجماع العلماء وان امر الاجماع يجب ان يكون مستندا باحاديث من ناس اهلا للثقة في رواية الحديث ولا تؤخذ من احاديث و روايات افراد مثل ابي الهياج او ممن لديهم عداء لأهل بيت النبي (ﷺ)أمثال عمران بن حطان[١٢] الذي كان يعرف بعدائه للأمام علي(عليه السلام) وكان ينسب له الاحاديث فضلا عن ذلك كان يثني على ابن ملجم لقتله الامام [١٣] .

اذ، ان من الخطأ الاجماع بتحريم امر لم يرد ذكره في القران الكريم ، وحتى لم يتم النهي عنه لا في زمن الرسول واهل بيته ولا حتى الصحابة فكيف يتم تحريم وتجريم امر كان القيام به من الأمور التي اعتاد عليها المسلمين ، متخذين من كلمات واحاديث صادرة من شخصيات عرفت في التاريخ بالعداء الى اهل البيت (عليهم السلام) و عمل بالتحريف المستمر و نسب الكثير من الاحاديث لغير مطلقيها و كانت سيرتهم العداء و الحرب أمثال بن حطان الذي ما ترك مناسبة الا و طرح رأيا و فكرا مغايرا لكلمات النبي الأعظم (ﷺ) و وصاياهم المباركة و بذلك يكون العودة لمثل أبو الهياج و عمران بن حطان الذي اعتمدت مروياته عند الوهابية نتيجة مسايرتها لرغباتهم و سلوكهم الهدام لمعالم الدين المحمدي الأصيل و أسس فكره القويم ، اذ كان رد الشيخ البلاغي عليها قائم على المعلومة التاريخية و الحديث المروي من قبل شخصيات عرفت بدقتها في التاريخ و صدقها في الحديث ، من أمثال سنن بن ابي داوود[١٤] في روايته عن عمرو عن النبي (ﷺ) في فضل التصدق عن الميت و الحج ، و الروايات الواردة في كتاب كنز العمال[١٥] رواية عن الديلمي عن جابر عن رسول الله (ﷺ) في فضل البر لأهل القبور .

ب-الوهابية و أصول الاعتقاد

جاء الرد في هذا الكتاب أولا على تطرف و تعصب الوهابية في الحجاز و كيفية معاملتهم للحجاج ، فاخذو يطبقون تعصبهم و جواب علمائهم على ارض الواقع متخذين من الاستفتاء بمنع زيارة القبور و الذبح و النذر وغيرها من الأمور التي تم طرحها حجة على ذلك كما ورد نقلا عن جريدة ام القرى :"**ان الحكومة تسير في تنفيذ احكام الدين رضي الناس ام كرهوا** " [١٦]، فكان للشيخ البلاغي وقفة انتقادية على هذا الامر من خلال تأليف كتب الرد على الحركة الوهابية وعلى هذا الاستفتاء على وجه الخصوص ،وهنا نلاحظ ان الوهابية بزعاماتها و علمائها عارضوا كل الانتماءات المذهبية ، وضيقوا عليهم الخناق بحجة رميهم بالشرك و البدع .

ان هذا الموقف المعلن من قبل الوهابية جعل الحكومات تبادر بأرسال من ينوب عليها الى الحجاز لمعرفة مدى صحة الامر، على سبيل المثال أرسلت الحكومة الإيرانية ميرزا غفار خان جلال السلطنة وزيرها المفوض في مصر و ميرزا حبيب الله خان[١٧] و قنصلها في الشام الحجاز للوقوف على حقيقة الامر الذي تم اذاعته في العالم الإسلامي عن الوهابية من تعصب ، فتم رفع التقرير الى الحكومة ان الوهابية يهدمون القباب و المزارات وانهم ضد الحرية المذهبية الإسلامية ، كان فكرتهم من التضيق على المذاهب هو دعما لنشر فكرهم و معتقداتهم ، مما جعل الحكومة الإيرانية تصدر تصريحا بمنع رعاياها من السفر الى الحجاز خوفا عليهم و حفظا لهم من التطرف الوهابي [١٨] ، فكان حكم من يقرأ سورة الفاتحة عند المشاهد المقدسة هو الجلد ، اما من يدخن السيجار و النرجيلة الضرب و السجن اما من يستنجد بالرسول يعد مشركا ، او الطرد من الحجاز كما حدث مع السيد احمد الشريف السنوسي[١٩] ، بسبب وقوفه على ضريح السيدة خديجة (رضوان الله عليها) و قراءة سورة الفاتحة [٢٠]، بعد هذا التمهيد الذي وضح فيه الشيخ تعصب و تطرف الوهابيين ، بدأ يوضح ويناقش عدة أمور يتعصب لها الفكر الوهابي قسمها بخمس فصول كل فصل خصص لموضوع معين ، فكان الفصل الأول عن توحيد الله في العبادة وأوضح ان العبادة عند المسلمين اجمع هي مختصة برب العالمين واثبت ذلك باستشهاده بآيات من القران الكريم ، فالمسلمين في كل يوم يوحدون الله عشرات المرات بقراءتهم سورة الفاتحة وغيرها من السور و الآيات التي تقرأ في الصلاة ،فكيف يتهم بالشرك من يوحد الله ويقر بذلك بقلبه و لسانه ، فهل التبرك و زيارة القبور و التوسل بالصالحين هو ما يجعل المسلم مشرك ؟ كيف يكون ذلك شركا وهي من الأمور التي اعتاد عليها المسلمون في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يدعوا لها ولم ينهى

عنها ، وهنا الشيخ البلاغي يشير الى عدد من الروايات من نقلا عن كتب السنة و الشيعة تشير الى زيارة النبي للقبور فضلا عن ذكره فضل زيارته فعن ابن عمر قال :" **قال رسول الله (** ﷺ **) من زار قبري وجبت له شفاعتي** " ،وعن ابي هريرة مرفوعا عن النبي (ﷺ) قال :"**من زارني بعد موتي فكأنما زارني حياً**" [٢١] وغيرها الكثير من الاحاديث و الروايات التي اعتمدها الشيخ في كتابه لمحاججة الوهابيين .

اما الفصل الثاني فيختص الشيخ به عن الحديث عن توحيد الله بالأفعال بان المسلمين بجميع مذاهبهم هم يوحدون الله عز وجل بتدبيره امر الكون اجمع كالخلق و الرزق وتعاقب الليل و النهار وغيرها الكثير مما لا يمكن احصائها من النعم ، وان توسلهم و طلب الشفاعة بالأنبياء و الرسل و الصالحين لا يعد من الشرك لأمرين لتوحيدهم الله بالعبادة و الأفعال ، فالتوسل و التبرك بالأنبياء و الصالحين ليس الغرض من ذلك عبادتهم وانما التقرب الى الله بهم لمكانتهم العظيمة عند الله ولقربهم منه ،اما لزيارة الناس للأضرحة فلا يعد توسلهم بالضريح و انما بصاحب الضريح لمكانته العالية عند الله عز وجل ،اذا ان امر التوسل و طلب الشفاعة من الأمور المجازة عقلا و شرعا عند المسلمين قديما و حديثا ، عن انس بن مالك ، انه قال :"**جاء رجل الى رسول الله (** ﷺ **) فقال : يا رسول الله ، هلكت المواشي و تقطعت السبل ، فادع الله . فدعا الله ، فمُطرنا من الجمعة الى الجمعة** " [٢٢] .

اما البناء على القبور[٢٣] فبين الشيخ البلاغي وجوب هذا الامر في الفصل الثالث موكدا ان البناء على القبور هو تعظيما لشعائر الله و احتراما لصاحب القبر لان تشييد القبور سيكون باعثا لزيارته ، ففي زمن النبي (ﷺ) شيدت المراقد للأنبياء ولم ينهى عنها ولم يعدها من الكفر و الشرك، مثل مراقد هود و صالح و ذو الكفل (عليهم السلام) وغيرهم من الأنبياء [٢٤] ، واستمر امر البناء على القبور حتى بعد وفاة النبي (ﷺ) فأول من بنى حجرة قبر النبي (ﷺ) هو عمر بن الخطاب ثم تناوب الخلفاء على ترميمها ، و ذكر الشيخ أيضا عددا من الاحاديث الخاصة بعمارة القبور[٢٥]، ليلقي الحجة بها على من يفتي بالإجماع على حرمة بنائها وهم الفئة الضالة المضلة بين المسلمين اجمع ، فكل المسلمين باختلاف مذاهبهم متفقين بشرعية البناء على القبور.

اما تفسير الحديث المنقول برواية ابي الهياج عن الامام علي (عليه السلام) انف الذكر ، فان تفسيره حسب راي العلماء ان مسألة تسوية القبور لا يقصد به مساواتها بالأرض لان من عقائد المسلمين هو رفع القبر عن الأرض ، وانما جعله متساوي من جميع اطرافه و تسطيحه لان

بعض القبور مسنمة ، و الراي الاخر هو ان الامام علي (عليه السلام) لم يأمر بتهديم القبور بصورة عامة بل خص امر الهدم بالقبور التي كانت تتخذ قبلةً عند بعض الملل الباطلة و تقام عليها بعض صور الموتى فيعبدوها من دون الله ، والدليل ان الامام علي (عليه السلام) كان امره بالهدم قاصدا فئة بعينها انه لم يهدم قبور الانبياء في عهده والتي بقيت شاخصة الى يومنا هذا ، ولو أراد تسويتها بالأرض لكان له ذلك او لقام بذلك أبنائه من بعده ، فضلا عن الحديث وان صح نقله عن الامام علي (عليه السلام) فالتفسير الأقرب الى مسألة الهدم و التسوية هو انه كان في حينها يقصد فئة من الناس تلتجأ بعبادتها الى غير الله مما دعى الى هدم ما كان مبنيا عليها من تماثيل و بناء ليكون رادعا لمن اشرك و عبد غير الله ، واكمل الشيخ كتابه بالفصلين الأخيرين عن الصلاة عند القبور و ايقاد السرج و أخيرا الذبائح و النذور .

اذاً ، تناول الموضوع و الردود التي تضمنه الكتاب على الأفكار الوهابية و تدعيمها بالحديث و التحليل كان واضحا في ثنايا الكتاب و الهادف الى طرح نقاش علمي قائم على أسس معرفية و فكرية مبتغاها التصدي للأفكار الوهابية القائمة على تكفير الخصم و العمل على تجريمهم و محاربة معتقداتهم باستخدام التضليل و الاقتباس للاحاديث و التركيز على التجزئة لها ليسهل التدليس بها و تفسيرها وفق اجنداتهم و فكرهم القائم على القتل و الظلم و اخضاع الاخر بجميع الأساليب و الطرق و كان البلاغي دقيقا في طروحاته و مؤلفاته لبناء الفكر المعتدل و كشف الزيف و التضليل عن الطرف الاخر .

-الشيخ هادي كاشف الغطاء[٢٦] (١٨٧٢-١٩٢٩م)

ان اسرة الـ كاشف الغطاء من الاسر العلمية الفاضلة ، و دعامة من دعائم المرجعية التي لها الأثر الكبير لذود عن حياض المسلمين ، ان دور اسرة ال كاشف الغطاء لم يقتصر على حمل السلاح ضد المعتدين بل اقترن فعلهم بأفكارهم ، بتأليف المصنفات للرد الفكري الدقيق على الفتاوى التي تصدر من علماء الوهابية ومنها المصنف الذي سلطنا الضوء عليه للشيخ هادي كاشف الغطاء الذي يحمل عنوان "الأجوبة النجفية عن الفتاوى الوهابية "[٢٧] وتم تأليف الكتاب بعد الاعتداء الوهابي المقيت بعد هدمهم لقبور الائمة و الصالحين ، يتضمن الكتاب اربع أجوبة في مسائل مختلفة مناقشا فيها الفصل الأول مسألة البناء على القبور وهدمها وحكم زيارة النساء للقبور وفي الصلاة على القبور و اتخاذها مساجد و التمسح بالضرائح و الدعاء بها و التقرب اليها بالنذور و الذبائح ، اما الإجابة الثانية فكانت عبارة عن أسئلة تم طرحها من قبل الشيخ هادي كاشف الغطاء الى علماء مكة المكرمة والتي تضمنت ثمان أسئلة ابتداها بسؤال حول كتب التفسير

التي تم الاعتماد عليها لتفسير آيات القران الكريم وكذلك كتب العلم بالسُنة من كتب الرجال و اللغة و غيرها ، والسؤال الثاني كان عن مسألة التوحيد بقسميه توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية و العبادة و الشرك فيها ، وكان السؤال الثالث هو عن العبادة التي لا تكون الا لله تعالى ،و التي لو اتي بها لغير الله كان مشركا خارجا عن الدين يجري عليه ما يجري على عبدة الاصنام ، اما السؤال الرابع فكان حول مسألة هل يمكن ان يأذن الله بتعظيم احد مخلوقاته، او يأمر بالخضوع و الانقياد له او لا ، و عن مشروعية تقبيل الحجر و استلام الأركان ووجوب اطاعة الرسول و اولي الامر و سجود الملائكة لادم (عليه السلام)، وعن تكفير المسلم وهذا نصه :"**هل يجوز تكفير المسلم من اهل القبلة وهو يشهد ان لا اله الا الله ، وان محمداً رسول الله ، و يقيم الصلاة ، و يؤتي الزكاة ، و يصوم شهر رمضان ، و يحج البيت حج الإسلام بمجرد تعظيمه مخلوقا لله تعالى مع امكان حمل فعله على وجه صحيح او لا ؟**" [٢٨] ، وكان السؤال الخامس عن تقليدهم أئمة المذاهب الأربعة او اجتهادهم والسؤال السادس عن ماهية البدعة المحرمة التي قيل فيها اصغر من الكفر و اكبر من الفسق والسابع والثامن عن تسوية القبور و حرمة زيارة النساء للقبور .

اما القسم الرابع من الإجابات فكانت تسلط الضوء حول مسألة البرق والتلغراف وتحريمه ، وكذلك على امر تهديم المساجد و القبور حسب اعتقادهم فيما نصه :"**قالوا: اما مسجد حمزة وابي الرشيد ، فأفتينا الامام (وفقه الله)بهدمها على القوم** "[٢٩] ، وهنا الشيخ هادي كاشف الغطاء يرد على هذا الامر بعدداً من الأدلة ليس من كتب الشيعة فقط وانما من كتب السنة ، وان ينبغي لهم عدم هدمها وان يكتفوا بأغلاقها لأنها تعد من الاثار الإسلامية القيمة التي يجب ان تحفظ ، مثل غار حراء[٣٠] الذي كان مكان عبادة النبي الاكرم (عليه وعلى اله افضل الصلاة و السلام)وكان الصحابة يتبعون هذا المكان المبارك [٣١] .

-السيد حسن صدر الدين الكاظمي[٣٢] (١٨٥٥-١٩٣٥م)

ان كتاب السيد حسن صدر الدين الذي يحمل عنوان **(الرد على فتاوى الوهابيين)**[٣٣] جاء ردا أيضا على الاستفتاء المذكور سابقا لعلماء المدينة ، وان رد السيد حسن يبين مدى استيائه من جواب العلماء بالإجماع على الأمور المذكورة بالاستفتاء مع موافقتهم بحرمة البناء على القبور و الزيارة الى نهاية الاستفتاء فهو بمثابة تأييد الباطل على حساب الحق ، وهنا يطرح السيد حسن تساؤل بان علماء المدينة يجمعون على امر النهي على البناء على القبور فهل من الواجب هدمها و منع الصلاة عندها ، فاذا كان الامر بإجماع المسلمين فاين كان اجماعهم من صدر الإسلام الى اليوم الذي تقرر

فيه النهي على البناء على القبور ، فمنذ ظهور الإسلام و الصحابة والتابعين يتقربون الى الله بتعظيم مقابر الأنبياء و الاولياء وتشييد الأبنية عليها ، مستشهدا بعمر بن الخطاب الذي كان اول من بنى على قبر الرسول حجرة باللبن [٣٤] ،وقد أشار السيد حسن في كتابه عن قول النبي (ﷺ) فيما يخص تعظيم المراقد تعد تعظيم للشعائر[٣٥] نقلا عن ابي عامر البناني واعظ اهل الحجاز ، وكان خطاب النبي موجها للإمام علي (عليه السلام) وهذا نصه :" **والله لتقتلن في ارض العراق وتدفن بها فقال علي يا رسول الله ما لمن زار قبورنا و عمرها و تعاهدها فقال يا أبا الحسن ان الله جعل قبرك و قبر والديك بقاعا من بقاع الجنة و ان الله جعل قلوب نجباء من خلقه و صفوة من عباده تحن اليكم و تعمر قبوركم و يكثون زيارتها تقربا الى الله تعالى و مودة منهم لرسوله يا علي من عمر قبوركم و تعاهدها فكأنما اعان سليمان ابن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام و خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه** " [٣٦] ، وهنا أوضح السيد حسن بالدليل القاطع على حلّية البناء على القبور و زيارة و تعظيم المراقد لان تعظيمها يعد شعيرة من شعائر المسلمين و تقربا الى الله تعالى لما فيها ، إعادة ترسيخ قواعد الدين القويم والاقتداء بهم يعد لبنة أساسية للعودة الى الدين النقي الخالي من البدع و الضلالات .

- جميل افندي صدقي الزهاوي[٣٧] (١٨٦٣-١٩٣٦م)

ان ابرز من نقد هذه الحركة في هذه المدة من اهل السُنة مترجما نقده و رده في كتاب بعنوان **(الفجر الصادق)**[٣٨] حمل هذا الكتاب رد الشبهات الباطلة للوهابية و يكشف زيف معتقداتها ، و يبطل افكارها بالحجج البالغة مبينا لكل مسالة ردا عليها موضحا في بادئ الامر الامامة الكبرى و ولي الامر و بعدها يعطي نبذة تعريفية عن الحركة الوهابية و مؤسسها و جرائمها واستباحتها لدماء المسلمين بغير حق ، مستعرضا ابرز الأمور التي تؤمن بها الوهابية منها التجسيم أي اعطا صفات لله سبحانه و تعالى مشابهة للصفات المادية للبشر مثل اثبات له وجه و يدين و امساكه بالأرض بإصبع و السماء بإصبع ، وكان رد جميل صدقي الزهاوي عليهم ان هذا الامر غير جائز بإعطاء صفات للخالق مشابهة الى صفات المخلوق وان هذا الامر ينافي الالوهية ، و من جانب اخر نبذ الوهابية للعقل و اخذوا بظواهر النقل متمسكين بظواهر الآيات بان الله ثبت على عرشه وان له وجها و يدين ، كما انكر الوهابية اجماع علماء المسلمين و القيـــاس[٣٩] وطعنوا بعلماء الامة باتهامهم بنبذهم لكتاب الله و سنة رسوله و كفروا مقلدي المجتهدين من علماء الامة لكي يمهدوا الطريق لنشر بدعتهم ، ولم يكتف بذلك

وحسب وانما كفر من توجه بالدعاء الى الله بنبيه الاكرم (ﷺ) و بغيره من الأنبياء و الاولياء و الصالحين فضلا عن تكفيره كل مسلم يقوم بالنذر و الذبح لغير الله تعالى وعدها من العبادات وان من يقوم بها مشرك حتى وان كان مقرا بوحدانية الله و يقوم بممارسة كل العبادات الأخرى من صلاة و صوم وزكاة معتبره كافرا مشركا وجب هدر دمه وقتله ، وعليه رد الزهاوي على الوهابية بقوله :"**واعلم ان تكفير المسلم امر غير هين فقد اجمع العلماء و منهم الشيخ ابن تيمية و ابن القيم على ان الجاهل و المخطئ من هذه الامة و لو عمل ما يجعل صاحبه مشركا او كافرا ، يعذر بالجهل و الخطأ ، حتى نتبين له الحجة بيانا واضحا لا يلتبس على مثله ،و المسلم قد يجتمع فيه الكفر و الإسلام و الشرك و الايمان ، ولا يكفر كفرا ينقله عن الملة** "[٤٠] ، وهنا استشهد الزهاوي بآراء ابن تيمية وابن القيم ليبين زيف اراء الوهابية ، بانهم ينهون على المسائل و يعينون سبب الخطأ لكن لا تصل الى مرتبة اتهام المسلمين بالكفر ، وذكر الزهاوي جميع الأمور التي طرحها الوهابية ورد عليهم مفصلا على كل امر بصورة موضوعية و دقيقة بالأدلة من القران الكريم و السنة.

- العالم محمد عطا ابن إبراهيم الكسم[٤١] (١٨٤٤-١٩٣٨م)

قدم محمد عطا ابن إبراهيم كتاب بعنوان (**الاقوال المرضية في الرد على الوهابية**)[٤٢] و رتبه على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، يبين فيها استحباب التوسل بالنبي (ﷺ) بالأدلة من القران الكريم ، وفي الباب الثاني ذكر الاحاديث التي تدل على التوسل بالنبي وطلب الدعاء مشيرا الى احد الروايات التي استشهد بها ، بان رجلا ضريرا توجه الى النبي وطلب منه ان يدعوا له بالعافية فأمره الرسول بالوضوء و التوجه بالدعاء الى الله تعالى ، وهذا نص الدعاء :

"**اللهم اني اسألك و أتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه واله و سلم نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه ليقضيها اللهم شفعه فيّ** " [٤٣]وبعد ان اكمل الرجل الدعاء ابصر ، وفيها دلالة واضحة على عدم حرمة الدعاء باسم النبي و التوسل بالأنبياء قربة الى الله تعالى و يوضح ان مسالة التوسل الى الله بالنبي على أي امر فهو يطلب الامر من الله تعالى و الاستعانة بالله وهو مؤمن ان كل امر نافع او ضار هو صادر من الله تعالى ،و في الباب الثالث من الكتاب يوضح اقوال العلماء الدين برأيهم بالتوسل بالأنبياء و الصالحين و كذلك بجواز القسم على الله تعالى بهم ، ويختم كتابه بذكر الاحاديث المتعلقة

بالصلاة على النبي وكيفية الصلاة عليه مشيرا الى عدد من الروايات ، نذكر احدها ما نصه :"**قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد و ازواجه و ذريته كما صليت على ال إبراهيم وبارك على محمد و ازواجه و ذريته كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد**"[٤٤] ، هكذا كان رد محمد الكسم على معتقدات الوهابية مركزا على مسألة الشفاعة و التوسل بالأنبياء و الصالحين وانه امر لم يحرمه النبي ولم ينهى عنه باي شكل من الاشكال .

-الشيخ مصطفى بن احمد الحنبلي (١٨٥٦-١٩٢٩م)

رد الشيخ مصطفى الشطي الحنبلي على الحركة الوهابية من خلال كتابه **(النقول الشرعية في الرد على الوهابية)**[٤٥] فهو عبارة عن رسالة وجيزة نظمها للرد على افتراءات الوهابية ونظم هذه الرسالة على شكل مقدمة و خاتمة اما المقدمة فتحتوي على خمس مقالات كل مقال يسلط الضوء على موضوع معين فكان الأول بحث في الاجتهاد و شروطه و المقالة الثانية عن تقسيم الشرك و البدعة وقد قسم الشرك الى نوعان شرك اكبر و شرك اصغر اما الشرك الأكبر يطلق على عبدة الاصنام و الاوثان اما الشرك الأصغر فهو الرياء وذكر عددا من الاحاديث الشريفة بهذا الخصوص فان مسالة التكفير امر عظيم لا يمكن اطلاق كلمة الكفر على اهل القبلة وكان ذلك بإجماع الامة فالاستشفاع و طلب الأمور الدنيوية و الأخروية من الأنبياء و الصالحين مع اعتقاد الطالب واقعا ان المدبر لتلك الأمور هو الله عز وجل لا يعد كفرا لأنه مقر بان الله هو قاضي الحاجات وان من يطلق الكفر على المسلمين فهو كافر كما ورد في الاحاديث الشريفة قوله (ﷺ) :"**فأن من كفر مؤمنا فقد كفر** "،وقوله (ﷺ) :" **كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن اكفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب** " ان هذه الاحاديث صريحة و فيها حكم واضح لمن يطلق كلمة الكفر على المسلمين بحجة الاستغاثة او التوسل بانهم كفار وبما لا يدع مجالا للشك بحكمه هذا اصبح كافرا أيضا لان امر تحريمه التوسل و الاستغاثة غير وارد في الكتاب و السنة وان الوهابية لم يكتفوا بإطلاق الكفر و الشرك فقط بل احلوا دمائهم و أموالهم ، اما الثالثة كانت عن حياة الأنبياء و الشهداء والكرامة التي خصها الله بهم في قبورهم ، اما المقالة الرابعة فتحدث بها عن جواز التوسل و الاستغاثة بالأنبياء و الاولياء الصالحين في حياتهم وبعد موتهم وكرامتهم التي كرمهم الله بها ، و الخامسة كانت عن حكم زيارة القبور و جواز العزم و التوجه للزيارة وخاصة زيارة قبر النبي (عليه و على اله افضل الصلاة و السلام) فان زيارته من اعظم الطاعات واجل القربات وكان (ﷺ) يحث عليها

بحديثه الشريف :"**من زار قبري وجبت له شفاعتي** " وعليه ان التوجه الى زيارة الأنبياء و الصالحين من المسائل التي اجمع عليها المسلمين باستحبابها و الخاتمة كانت عن التصوف و رسالة عن المذهب الصوفي ونشأته للرد على مزاعم الوهابية التي تنكر عليهم التوحيد .

اذا ، الاطلاع على الحديث النبوي الشريف أعلاه و الوقوف على معناه و تحليله بصورة علمية و العودة الى جميع المصادر التي تناولته يفسر الأهمية للوقوف على المراقد الشريفة و المقامات المقدسة التي طالما الوهابية و أنصارها و العاملين على تثبيت معالم هدمها للفكر الإسلامي و محاربتها لجميع المذاهب التي تقاطعها بالرأي ، اذ كانت لوصية الرسول الأعظم (ﷺ) الأثر في نفوس الباحثين و المبلغين و القائمين على الدراسات و عملهم على التأكيد على أهمية الاهتمام بالمراقد المقدسة و الدعوة المنظمة للقيام بزيارتها و التعبد لله في ثناياها الكريمة .

ثانياً–نتاجات علماء الدين في النصف الثاني من القرن العشرين

واصل علماء الدين جهودهم الفكرية لدحض الأفكار الوهابية في النصف الثاني من القرن العشرين اخذين الكثير من الأدلة ممن سبقوهم من العلماء ليدحضوا بها أفكار المتطرفين و المتشددين للفكر الوهابي ، والذي اخذ يتفرع الى حركات متطرفة حاملة للعقيدة و الفكر الوهابي، و من بين العلماء الذين سنورد ذكرهم ممن ردوا على هذه الحركة اما رداً صريح خلال المصنف بأكمله او ردا ضمنيا للتوثيق وكشف اهداف الفكر الوهابي و منهم :

_ السيد عبد الله الشيرازي[٤٦] (١٨٩٢–١٩٧٥م)

كتب السيد عبد الله الشيرازي كتاب بعنوان **(الاحتجاجات العشرة مع علماء مكة و المدينة)** و الذي كان عبارة عن مناظرات وحوارات دارت بين السيد عبد الله وبين بعض علماء مكة و المدينة اثناء زيارته لبيت الله الحرام عام (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) ، وبعد ان عاد من سفره طلب منه بعض العلماء ان يجمع هذه الاحتجاجات بكتاب واحد لما فيها من فائدة لمن أراد الاطلاع و فهم مواضع الخلاف و النقاط التي تم التوصل اليها من خلال تلك المناظرات من كلا الجانبين ،و تماشيا مع ما تم ذكره تم تأليف الكتاب وقسمه الى فصلين الأول يضم الاحتجاجات في مكة المكرمة كان الرد في هذا الكتاب ضمني أي يشمل عددا من المسائل الفقهية و من بينها الرد على الأفكار الوهابية المدعية على المسلمين بالبدع ومنها الاحتجاج الرابع من هذا الفصل الذي يسلط الضوء على تقبيل الاضرحة فيذكر السيد انه كان حاضرا في احد الأيام في المسجد الحرام فلاحظ ان احد الحرس يمنع الناس من تقبيل مقام سيدنا إبراهيم

عليه السلام بحجة ان هذا الامر من الشرك و حرام على اعتبار انه يقبل الحديد ، وبناء على ذلك كان رد السيد بسؤال الحارس بما نصه :" **الحجر الأسود حجر أيضا فكيف يجوز تقبيله؟ و غلاف المصحف الكريم ورق او جلد أيضا فكيف يجوز تقبيله** " (٤٧) .

وفضلا عن ذلك قد حدث امر مشابه لذلك في مسجد النبي فيذكر السيد هذا الاحتجاج ضمن الفصل الثاني الذي كان يشمل احتجاجات المدينة المنورة عندما اقدم احد العلماء على تقبيل الشباك النبوي الشريف ، فاقدم المأمور المسؤول هناك قرب الشباك وطلب من السيد ان يأمر اتباعه بعدم تقبيل الشباك بحجة انه من الحديد ، فأجابه السيد نفس الإجابة انفة الذكر فكان رد المأمور بان النبي (ﷺ) قبل الحجر لأنه نزل من الجنة، فرد السيد بعدد من الاحتجاجات مبينا ان المبدأ واحد عند تقبيل النبي (ﷺ) الحجر الأسود لأنه نزل من الجنة ،فان الناس كذلك عند تقبيلها الشباك لحبها للنبي (ﷺ) ولمجاورة الشباك لقبره الشريف تيمنا وبركة :" **صارت الجنة و اجزائها ذات شرافة لأجل وجود النبي (ﷺ) و يجوز تقبيل الشيء الذي يعد جزءا من الجنة تيمنا و تبركا ، فهذا الحديد و ان كان من اسطمبول الا انه لأجل مجاورته لقبر النبي(ﷺ) صار شريفا يجوز تقبيله تبركا وتيمنا** "(٤٨) .

ومن هذا المنطلق كان حوار السيد الشيرازي و ردوده على نماذج الوهابية معتمدة على الحديث السليم و المثل التاريخي الدقيق و بهما نرى نقاشه لتلك الأفكار التي اعتمدت من قبل الوهابية و محاولتها خلط الأوراق و التعرض لمبادئ الرسول الأعظم (ﷺ) و الهدى الذي أراد ان يجعله لامته و منها نرى الشيرازي كان واضحا في معالم نقاشه و الرد على ظلالتهم المختلفة .

ان المطلع على العقائد الوهابية يلاحظ ان من الأمور الطبيعة هو ان يطلق كلمة الكفر و الشرك على أي مسلم ، دون العودة الى العقل و الدين او السنة النبوية في تفسير العمل الذي يقومون به المسلمون ، فان الدليل الذي ذكره السيد عبد الله الشيرازي ان النبي (ﷺ) كان يقبل الحجر تبركا لكون الحجر نازلا من الجنة ، واستنادا الى ما سبق فان مسألة التبرك بالنبي و الأنبياء و الاولياء الصالحين امرا طبيعيا ولا يمت للشرك بصلة .

_السيد مرتضى العسكري (٤٩) (١٩١٤-٢٠٠٧م)

ان من بين المصنفات التي تناولت الرد على الوهابية لاحد المسائل المعترضين عليها و التي يعدونها من الكفر و البدع هو مسألة التوسل بالأنبياء و الصالحين فنظم السيد مرتضى العسكري مصنفا بعنوان (**التوسل بالنبي (**

ﷺ) **و التبرك بآثاره)**[٥٠]، و كان المصنف عبارة عن بحوث فقهية تعالج المسائل المختلف عليها من الكتاب و السنة مستنبطا منها الاحكام لحل الخلاف و اعلاء كلمة الحق ، فقسم السيد العسكري الكتاب الى خمسة اقسام الأول هو فيما يخص "التبرك بآثار النبي" [٥١] ، و ثانيا "الاستشفاع بالنبي (ﷺ) "، "الاستشفاع و التوسل بقبر النبي (ﷺ) "، "الاستشفاع بالعباس عم النبي (ﷺ) "، "وأخيرا الاستشفاع بلباس النبي (ﷺ) ليهون ضغطة القبر" ، وان كل قسم يتفرع الى العديد من الأمور سنفصلها ، الامر الأول هو مسالة التبرك بآثار النبي (ﷺ) في اول الكتاب يطرح الأمور التي تنسب على انها شرك من توسل واستغاثة وطلب الشفاعة وبعد عرض مواضع الخلاف يرد عليهم بأدلة المسلمين من كتب السنة ،ففي امر التبرك بآثار الأنبياء[٥٢] في حياتهم و بعد موتهم ، فيرى ان المسلمين استدلوا بأمر التبرك من الروايات الي جاءت في الصحيحين ومنها ما ورد في صحيح البخاري ،فيذكر :

"**في صحيح البخاري عن سهل بن سعد في باب ما قيل في لواء النبي (ﷺ) من كتاب المغازي ، ان رسول الله (ﷺ) قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله ، قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها ، فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله (ﷺ) كلهم يرجو ان يعطاها فقال :اين علي ؟فقيل هو يا رسول الله يشتكي من عينيه ، فارسل فأُتي به ...و لفظه في كتاب الجهاد و السير : فامر فدعي له ، فبصق في عينيه ، فبرا مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء ..**"[٥٣] .

اذاً، من خلال هذا الطرح يتبين ان المسلمين كانوا يتبركون بآثار النبي(ﷺ) وببركته يتشافى المرضى فان كان هذا الامر من الشرك او من البدع لنهى عنه النبي (ﷺ) ولما قام به ، وبذلك تذهب اراء الوهابية في مجال الإعلان و الضلال الذي حاول من خلالهما تثبيت أسس دولتهم و حركتهم القائمة على القتل و التكفير الضال .

وفي السياق ذاته ، تطرق السيد لأمر ان المسلمين كانوا يتبركون بشعر النبي وبملابسه فيذكر عن عبد الله مولى أسماء بنت ابي بكر ان كان عندها جبة طيالسة ذات اعلام خضر قالت :"**كان رسول الله (ﷺ) يلبسها فنحن نغسلها ونستشفي بها** " [٥٤]، وهذا اثبات اخر ان امر التبرك و الاستشفاء بآثار النبي (ﷺ) من الأمور الطبيعة و الواردة منذ عهد النبي وحتى من بعد وفاته ، وهذا الامر

ينطبق على كل الأنبياء و الصالحين الذين خصهم الله بالكرامات .

اما قضايا التوسل بالنبي(ﷺ) في حياته وحتى بعد مماته فيوضح الدلالات من ذكر روايات اذ نقل رواية عن احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والبيهقي: "**عن عثمان بن حنيف: ان رجلا ضرير البصر اتى النبي (ﷺ) فقال: ادع الله ان يعافيني، .....فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوئه ويدعو بهذا الدعاء (اللهم إني اسألك وأتوجه بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، إني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي، اللهم شفعه في)**"[٥٥] ، من هذه الرواية نستدل ان امر الشفاعة هو جائز و اول من طبقه نبينا الاكرم (ﷺ) لذا من اين جاء الوهابية بعدم جواز طلب الشفاعة من الأنبياء و اتهامهم الناس بالباطل على انهم مشركين و الامر الاخر ان الوهابية هم من اتباع احمد بن حنبل فكيف لم يأخذوا هذه الرواية من امامهم ولم يستندوا عليها قبل اصدار أي فتوى او حكم على المسلمين .

ومن المسائل التي طرحها السيد العسكري، امر الاستشفاع بعم النبي (ﷺ) ، العباس [٥٦] ولم يكن غرض الناس من هذا الاستشفاع قصد شخص العباس و الطلب منه وانما بسبب بركة قربه للنبي محمد (ﷺ) لا اكثر ، فالمسلمين يؤمنون بان كل ما هو قريب من ال بيت النبي (ﷺ) فهو مبارك ، لذلك كانوا يطلبون من عم النبي الاستشفاع عند حدوث القحط [٥٧] .

ـ السيد عبد الله الصديق الحسني[٥٨] (١٩١٠-١٩٩٢)

كتب السيد عبد الله الصديق الحسني عددا من المصنفات للرد على عقائد الوهابية مركزا في مضمونها على الرد بمسألة التوسل بالأنبياء و اتخاذ مراقدهم مساجد سوف نورد اهم المصنفات للسيد الحسني :

أ-اتحاف الاذكياء بجواز التوسل بالأنبياء

كان هذا الكتاب عبارة عن رسالة مصغرة يرد بها السيد على اباطيل الوهابية ولما لاحظ انها لقت تقبلا من قبل المسلمين ، عاود طباعتها مع زيادة الأدلة، اذ ان هذا الكتاب عبارة عن تقديم عدة ادلة حول التوسل من القران الكريم ومن السنة النبوية ، اذ قدم ثلاثة عشر دليلا من قصص و احاديث ودلائل حول التوسل بالأنبياء و الصالحين ، فعرض الدليل الأول من القران الكريم حول التوسل النبي ادم (عليه السلام)بالنبي محمد (ﷺ) و طلب الشفاعة منه عند الله ، نقلا عن كتاب تفسير ابن المنذر عن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين (عليهم السلام) فيذكر عندما زادت كربة النبي ادم و اشتد ندمه دار حوار بينه و بين جبريل (عليه السلام) كما ورد في النص :

" **قال جبريل : يا ادم هل ادلك على باب توبتك الذي يتوب الله عليك منه قال بلى يا**

جبريل قال في مقامك الذي تناجي فيه ربك فمجده و امدح فليس بشيء احب الى الله من المدح قال فأقول ماذا يا جبريل قال فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحي و يميت و هو حي لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير ثم تبوء بخطيئتك فتقول سبحانك اللهم و بحمدك لا اله الا انت رب اني ظلمت نفسي و عملت سوء فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اني اسألك بجاه محمد عبدك و كرامته عليك ان تغفر لي خطيئتي قال ففعل ادم (عليه السلام) فقال الله يا ادم من علمك هذا فقال يارب انك لما نفخت الروح فقمت بشرا سويا اسمع و ابصر و اعقل وانظر رأيت على ساق عرشك مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله فلما لم ار على اثر اسمك اسم ملك مقرب و لا نبي مرسل غير اسمه علمت انه اكرم خلقك عليك قال صدقت وقد تبت عليك وغفرت لك " [٥٩] ، فبعد هذا الدليل العظيم ماذا يطلب الوهابية لأثبات ان التوسل و طلب الشفاعة بكرامة النبي وجاهه عند الله من الأمور المباركة ، اذ قام بها أبو البشر نبي الله ادم (عليه السلام) و توالت في جميع الأزمنة و العصور ، فما ضرورة الفتن التي لجأ اليها الوهابيين وباي دليل يريدون اثبات صحة اعتقادهم ومن الحديث و السنة ما يدحض ما افتروا به على العباد .

اما من القصص التي يذكرها السيد الحسني من بين الأدلة لاستشفاع النبي (ﷺ) لامته و سائر الأنبياء عند حضوره دفن ام الامام علي (عليه السلام) فاطمة بنت اسد فبعد ان تم تغسيلها قام النبي (ﷺ) بتكفينها وحفر القبر بيديه الجليلتين واخرج التراب منه ، ونزل في القبر و قال :"**الله الذي يحي و يميت و هو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت اسد و لقنها حجتها و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين** " [٦٠].

اذا، يتضح جليا ان امر الشفاعة لا يتصل مع الشرك باي صلة ، فنبينا (ﷺ) جاء برسالة التوحيد و عبادة الله الواحد يقوم بالاستشفاع للأحياء و للأموات ، وهنالك الكثير من الأدلة التي تثبيت مشروعية التوسل بالأنبياء وطلب الشفاعة منهم [٦١].

ان الباب الثاني من الكتاب تناول اثار النبي والتبرك بها ويقصد بها كل ما هو متعلق بالنبي(ﷺ) من المقربين اليه من ال بيته وطلب الشفاعة بجاههم عند الله، وهنا يذكر السيد الحسني عددا من الروايات المتعلقة بالتبرك والتوسل بتلك الاثار، منها رواية ابي الجوزاء عندما أصاب القحط المدينة فذهب الناس الى زوجة النبي (ﷺ) عائشة فاشتكوا عندها ما يمرون به من قحط فأشارت عليهم بالتوجه الى قبر النبي (ﷺ) وان يكشفوا الحاجز الذي

بين القبر و السماء و يتوجهوا بالدعاء و التوسل بجاه و كرامة النبي عند الله ، فعملوا بذلك حتى انزل الله عليهم الغيث الوفير فنبت العشب و سمنت الابل [٦٢].

وبينت الرواية الثانية عن كرامة التوسل بالمقربين من ال بيت النبي (ﷺ) هو التوسل بالعباس عم النبي ، فضلا عن التوسل بأحفاد النبي (ﷺ) من ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد روى الخطيب البغدادي :

" **قال اخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الاسترابادي قال : انبأنا احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول ما همني امر فقصدت قبر موسى بن جعفر – يعني الكاظم – فتوسلت به الا سهل الله لي ما احب** "[٦٣] .

وغيرها الكثير من الروايات الدالة على استحباب التوسل وأنها امر مشروع لا شك فيه

ب–الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين

ان هذا الكتاب جاء ردا على كتاب الوهابية (القول المبين في حكم و دعاء و نداء الموتى من الأنبياء و الاولياء و الصالحين) ، فألف السيد الحسني هذا المصنف للرد على الكتاب انف الذكر دفاعا عن عقيدة الدعاء بجاه الأنبياء و الأولياء الصالحين كما هو وارد في الاحاديث المذكورة عن النبي محمد (ﷺ) ، فضلا تطرقه في الكتاب عن مغالطات ابن تيمية في الحديث عن التوسل كما يذكر الكتاب توسل احمد بن حنبل بالنبي (ﷺ) وأيضا ذكر اتخاذ المساجد على القبور و احكامها و عن ثواب قراءة القران للموتى ، فقد ناقش الكتاب الكثير من الأمور التي كتبها الوهابيين و التي اضلت الناس و اتخاذهم الآيات القرآنية التي نزلت على المشركين و أشاروا على انها نزلت على المسلمين فمن أي منطق ضال مضل انطلقت هذه الفئة التي حاولت مرارا و تكرارا اخراج الامة عن جادة الصواب و جعلها في قالب رسمته أفكار الوهابية .

ث– اعلام الراكع و الساجد باتخاذ القبور مساجد

صنف السيد الحسني هذا الكتب لتسليط الضوء على مسألة مهمة الا وهي امر الصلاة عند القبر و بناء المساجد عليها ، ردا فيه على المعتقد الوهابي الذي اتخذ من احد الاحاديث المنسوبة للنبي (ﷺ) حجة على كلامهم ، وهو الحديث الذي يتضمن لعن اليهود لان يتخذوا قبور انبيائهم مساجد ، وهنا السيد الحسني وضع عددا من التنبيهات و المسائل لتوضيح هذا الامر من قضية لعن اليهود لاتخاذهم قبور انبيائهم مساجد ، فيبين معنى الحديث و المراد منه ان القصد من اتخاذها مساجد أي السجود وتعظيم المدفون في المسجد وهذا يعد من الشرك ، و ليس بناء المسجد على

القبر ، ويذكر عندما عزم الصحابة على دفن رسول الله (ﷺ) في المسجد لم يروا من ذلك الامر حرجا ، لكن الذي استوقفهم هو حديث عائشة زوجة النبي (ﷺ) بانه يخشى ان يتخذ قبره مسجدا يسجد له ، كما يفعل اليهود و النصارى الذين يعظمون و يسجدون لقبور انبيائهم و يتخذون منها قبلة يتوجهون اليها للصلاة ، اما اذا تم الصلاة في مسجدا جوار الصالحين ، وكان القصد من ذلك التبرك بالقرب منه فهذا امر جائز لا يدخل في صفة الشرك [٦٤] ، اذ يذكر في خلاصة المسألة ان امر تحريم بناء المسجد على القبر ليس في تحريمه امر صحيح او صريح .

اما في الحديث انف الذكر فيقصد به أن يتخذ من التماثيل التي تنحت داخل كنائسهم المقامة على قبور انبيائهم و تعتبر من الاوثان ، اما بناء المسجد فهو جائز لغرض عبادة الله و التبرك بالمرقد المجاور او الموجود فيه و ليس تعظيم و عبادة للقبر و صاحبه [٦٥] .

وبعد الانتهاء من التنبيهات يشير السيد الحسني الى التنبيه لعدة مسائل يبدا بأمر ان الامة الإسلامية لا تجتمع على ضلالة مستندا في ذلك الى الحديث النبوي الشريف لقول النبي (ﷺ) : (لا تجتمع امتي على ضلالة) فهنا رد صريح على عدم اجماع الامة على ضلالة بن عبد الوهاب ، اما المسألة الثانية فهي امر توسيع المسجد النبوي لما ضاق بالمصلين لذلك تم ادخال بيوت أمهات المؤمنين داخل المسجد و ادخل البيت الذي كانت تسكن فيه عائشة وهو يضم ثلاث قبور[٦٦]، فلم يكن أي اشكال من ادخال تلك القبور في باحة المسجد النبوي و لو حرم ذلك الامر لما تم إدخالها للمسجد .

اذا ، الروايات التاريخية المعتبرة التي اعتمدها الحسني في ردوده على اباطيل الوهابية و مناقشة طروحاتهم بأسلوب علمي قائم على التوثيق الواضح و الهادف تعكس قدرته على اخراج المعلومة و ترسيخ الحقيقة المطلوبة للتاريخ و بها يمكن اظهار المنهج القويم للدين الإسلامي الذي هدف الى تربية اتباعه وفق منهج إصلاحي قائم على مبادئ المحبة و السلام و ذلك ما حاربته الوهابية بهدف نشر حركتها و تثبيت ظلالتها لمقاطعة و محاربة جميع من اختلف في رؤيتها و منهجها خلال التاريخ .

وتتضمن المسائل الباقية هي مناقشة الصلاة بالمسجد بقرب القبور و زيارة القبور و ذكر اول من بني على قبره مسجدا في عهد النبي (ﷺ) ، وختم الكتاب بذكر فتاوى المذاهب الأربعة فقد اجابوا بصحة الصلاة عند القبور كلا من أبو حنيفة و احمد بن حنبل و مالك اما الشافعي كره الصلاة عند القبور لكن لم يحرمها [٦٧] .

-السيد حسن بن علي السقاف [٦٨] **(١٩٦١م)**

صنف السيد حسن السقاف عددا من الكتب للرد على الوهابية بمختلف المسائل منها عن العقيد الوهابية و عن فكر التوحيد عندهم وغيرها من المسائل التي اختلف فيها مع الحركة الوهابية كما سنورد كالاتي مضمون تلك المصنفات:

أ-التنديد بمن عدد التوحيد

بعد البدع التي طرحها الوهابية فيما يخص مسألة التوحيد ، رأى السيد السقاف من الضروري الرد على هذا الامر بشكل موضوعي مستندا على الأدلة على ابطال فكرة تقسيم التوحيد الى توحيد الوهية وتوحيد ربوبية و توحيد صفة و أسماء، فان هذه الإضافات الثلاثة كانت بدعة من الوهابية انفسهم واحد ضلالاتهم التي يضلون بها عباد الله مدعين انهم يسيرون على منهج السلف وهو وان صح التعبير لا يوجد فيه ما تدعيه الوهابية ، بدا السيد السقاف بأدلة من القران الكريم تدل على ان التوحيد واحد هو كل من امن بالله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله ، فان الله -عز و جل- لم يذكر في القران الكريم هذا التقسيم للتوحيد ، ولا النبي الاكرم (ﷺ) ولا أصحابه ولا التابعين فأنها بدعة من بدع الوهابية [٦٩]، فيعطي الأدلة مفسرا الآيات القرآنية التي نزلت على الكفار ونسبتها الوهابية زورا على المسلمين ، فالله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز توجيهه صريح و واضح الى الكفار لا للذي نطق الشهادتين وامن و صام و صلى .

قسم الكتاب الى عدة فصول و فروع لتبيان الحقائق ، ففي الفصل الأول ناقش[٧٠] فيها ان من يعترف بوجود الله و لا يوحده فهو كافر و انه لا يوجد توحيد الوهية و توحيد ربوبية كما يدعي الوهابية فالسيد السقاف يعتبر هذا الامر تفكير سطحي و لا يمكن الاخذ به ، فلم ينقل عن النبي (ﷺ) في سنته ان هناك موحدين للربوبية ، وكذلك لم ينقل الصحابة فالإيمان و التوحيد و العقيدة هو ما ينطقه اللسان و يقر به القلب بكل ما جاء عن الله تعالى و رسوله [٧١]، وفي امر الاسماء و الصفات فيذكر ابن تيمية ان الله لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة ، وهنا يعترض السيد السقاف لذلك لان الله لا يمكن نسب أي صفة له لأنه ليس كمثله شيء ولا يعادله شيء في الوجود[٧٢] وكيف يصف الوهابية استقراره على ظهر بعوضة هذا الامر الذي حتى لم يجرا على التحدث به المشركين و عبدة الاوثان عن وصف الهتهم بهذا الوصف ، والقران الكريم واضح و صريح في نفي التجسيم و التركيب لان الجسم له مكافئ و مماثل [٧٣].

اما الفصل الثاني فكان يخص ابطال تقسيم التوحيد الى ربوبية و الوهية ، وان التوسل و الدعاء عند قبر الأنبياء و الصالحين و التوسل بهم لا يعد عبادة لهم ، فالعبادة هي الطاعة و

العبودية هي الخضوع و الذل فالعبادة شرعا تختلف عن العبادة في اللغة فلا يسمى من يخضع لأنسان و يتوسل بانه يعبده شرعا لان ليس كل دعاء يقصد به المدعو به الى الله بانه رب وانما للتقرب الى الله تعالى بهم ، و ان الدعاء هو اعظم العبادات و ان نداء الاستغاثة و التوسل بالأنبياء و الصالحين لا يقصد به العبادة لهم وانما اتخاذهم و سيلة عند الله لقضاء حوائجهم [٧٤].

كان الفصل الثالث فيما يخص الأسماء و الصفات التي تنسب الى الله تعالى ويسترسل بذكر المسائل الأخرى التي يعتقد بها الوهابية و التي تتناقض مع ما يدعون بانها من منهج السلف فالوهابية يأخذون بظاهر الآيات لا بتأويلها ، اما السلف فكانوا من منهجهم هو التأويل ، وفي اخر فرع من الكتاب هو مناقشة اراء ابن تيمية حول التجسيم بوصفه الله عز و جل بالحركة و الجلوس و الاستقرار على ظهر بعوضة وهذه كلها من أكاذيب ابن تيمية ، و يزيد حول ذلك بقوله ان التشبيه و التجسيم غير مذمومين لا في الكتاب و لا في السنة ، كما يؤكد ابن تيمية على الحد لمكان الله تعالى وهذا مخالف للكتاب و السنة لأنه لم يرد فيهم لا من قريب و لا من بعيد، ويعتقد ان كل من يخالفه بهذا الامر من المسلمين هو كافر[٧٥].

اذا ، يمكن استنتاج ان مبدا التكفير المسلمين لم يكن منهجها جديدا عند شيوخ الوهابية فقد ورثوا ذات الفكر ممن سبقهم ، فتكفير ابن تيمية للمسلمين لمن يخالفوه بالاعتقاد كفيلا ان يتخذه الوهابية حجة لإكمال مسيرته التكفيرية لكل من يخالفهم باي معتقد او فكر او رأي .

ب-السلفية الوهابية

تم تأليف هذا الكتاب للتعريف بالفكر الوهابي السلفي و اهم النقاط الأساسية التي قام عليها و أفكاره و عقائده و مبادئه التي نشرها في بقاع الأرض ، و عرض أصول الفكر[٧٦] ومن اين انطلق ، و التعريف بأبرز الدعاة لهذا الفكر و ائمته و المروجين له قديما و حديثا ، وتأتي مقدمة الكتاب التمهيد بالعقائد الإسلامية و اركان الإسلام والمذاهب الإسلامية السبعة و التعريف بها ، فضلا عن بيان علوم الإسلام و جهود العلماء في كل حين لنشرها وعدم انكار ذلك و طرق انتشار الإسلام بالود و الرحمة وليس بالحرب في الكثير من الأقاليم [٧٧] .

وبعدها يذكر الأفكار و العقائد الوهابية بالتفصيل من تبيان عقيدة التشبيه و التجسيم اذ يصور الوهابية للناس ان الله له جسم فيه حد وغاية وان له صورة وجه و عينان ، ومناقشة الفكرة الأخرى هي محاربة لاتباع ال البيت(عليهم افضل الصلاة و السلام) ولو بالطرق الخفية ، اذ يحارب الوهابية الشيعة وغيرهم ممن ينتمي الى ال البيت ، فاخذوا يحاربونهم بنشر الكتب يشوهوا بها مدرسة ال البيت و يتهموهم بأشد التهم و غرضهم من ذلك بث الفرقة بين المسلمين و

الحيلولة دون التقرب بين المسلمين ، حتى خشي اهل السنة من اظهار حبهم لآل البيت و حمل شعارهم حتى لا يتهموا بالرفض و التشيع [٧٨] .

و ادعى الوهابية أيضا انهم الفرقة الوحيدة الناجية معتمدين في ذلك على "حديث الافتراق" الذي يشير الى افتراق اهل الكتاب الى ثلاثة وسبعين فرقة وهذا ما تطرق له السيد السقاف ، موضحا ان فكرة الفرقة المنصورة او الناجية هو من أفكار التي امن بها الوهابيين[٧٩] واعتقدوا بها بانهم الوحيدون في الجنة وباقي الفرق الإسلامية مصيرها النار [٨٠] ، فيرد السيد السقاف معقبا على هذا الفكر :

"و نحن لا ننكر ان هناك افتراق متخالفة لا ننكر ان وجود فرق متخالفة في آرائها و لكننا ننكر التعداد لها بثلاث و سبعين و ننكر كونها في النار و ننكر كل ما يفيده هذا الحديث من أفكار و أهمها ان هناك فرقة واحدة ناجية وهي ما يسمونه بالفرقة الناجية !! و احتكار دخول الجنة على افراد هذه الطائفة المزعومة !! و تجذير الخلاف باعتقاد ان كل مخالف من مذهب اخر او فرقة أخرى لا بد ان يكون في النار !! فهذا الذي ننكره و نجزم ببطلانه حسب المقاييس العلمية الثابتة !!"[٨١] .

ومن الأمور التي عدها السيد السقاف من المسائل المهمة التي يتبناها السلفية و الوهابية هو اتهام مخالفيهم بالابتداع و الشرك و التعطيل و الالحاد و انهم أعداء السنة و التوحيد ، كما ابتدع الوهابية تقسيم التوحيد الى توحيد الوهية و توحيد ربوبية ، فالوهابية عقيدتهم مبنية على الشدة بهجومهم على باقي المسلمين و اتهامهم على ان باقي المسلمين من اهل النار ، فضلا عن رميهم المتوسلين بالأنبياء و ال البيت بالشرك و الابتداع [٨٢] .

ان هذا الكتاب يرد بشكل موضوعي وصريح على الوهابية مفصلا لكل موضوع ادلة وتحليل من قبل الكاتب لدحض العقيدة الوهابية بشكل مبسط وموضح الأخطاء التي وقع بها الوهابيين[٨٣].

الخاتمة :

بعد هذا العرض لجهود رجال الدين في التصدي لفكر و عقائد الوهابية يمكن الاستنتاج ان الحرب الفكرية و بث العقائد الوهابية عن طريق تحريم و النهي عن الكثير من المسائل التي اعتاد المسلمين على اقامتها منذ زمن النبي (صلى الله عليه واله و سلم) و تكفيرهم المسلمين و اباحة دمائهم و اموالهم كان لها وقع مؤلم عند المسلمين ، لذا اثارت آرائهم و معتقداتهم رجال الدين فاستوجب الرد عليهم للحد من انتشارها و توضيح بطلان تلك المعتقدات بالأدلة و الحجج المستندة على القران الكريم و الاحاديث النبوية كما بينا ذلك فيما تقدم أعلاه.

ان تسليط الضوء على اراء رجال الدين العرب على اختلاف مذاهبهم يوضح موقفهم الفكري و العقائدي من الحركة الوهابية و رفضهم تلك المعتقدات المتطرفة التي إساءة الى الدين الإسلامي و اظهرته على انه دين قتل و سفك دماء ، فضلا عن ذلك أظهرت ضيق الأفق الفكري عند الوهابية و تعاملهم مع نصوص القران الكريم التي نزلت بحق المشركين فاخذوا يحملوها على انها نزلت بحق كل من يخالفهم في الراي و يعتبر كافر مشرك بالله تعالى ، فكانت ردود رجال الدين في القرن العشرين مكملة لما سبقها من رد على الوهابية في القرن التاسع عشر لتوضيح مخالفتهم للوهابية وان موقفهم واحد منها على اختلاف مذاهبهم و توجهاتهم .

هوامش البحث:

(١) المصنفات: الصنف في اللغة هو من صنف الشي أي صيره اصنافا لتمييزه عن بعض ،اما اصطلاحا فهو كل انتاج ذهني أيا كان مظهر التعبير عنه كتابة او صوتا او رسما ، وأيا كان موضوعه ادبا فنا علوما. للمزيد ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي، القاموس المحيط، ط٣(مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٩)، ج ٣، ص ١٥٨؛ اشواق عبد الرسول عبد الأمير الخفاجي، الحماية القانونية للمصنفات ومؤلفيها دراسة مقارنة، مجلة (اهل البيت "عليهم السلام")، العدد (السادس)، السنة (الثالثة، تموز ٢٠٠٨)، ص ١٩٤.

(٢) للتفاصيل عن تلك الاعتداءات الدموية و ما تركته من اثار سلبية على المناطق العراقية و الأساليب المتبعة في تلك الاعتداءات .ينظر :سماح عباس جندي الجنابي ،الاعتداءات الوهابية على العراق ١٧٨٦-١٨١٢م دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير منشورة (جامعة الكوفة : كلية التربية للبنات ، ٢٠١٨).

(٣) حمادي الرديسي و أسماء نويرة ، الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر ،(بيروت : دار الطليعة ، د.ت)، ص ٨٢-٨٣.

(٤) ابن جرجيس (١٢٣١هـ/١٨١٦م): وهو داود بن سليمان بن جرجيس العاني البغدادي ولد في بغداد نشأ في وسط اسرة علمية متدينة ، حيث تولاه والده بالرعاية و التعليم فقرأ القران و اتقنه ، تميز بن جرجيس بكثرة اسفاره فكانت رحلاته الى الشام و الحجاز ، فبقي في الحجاز مدة عشرين سنة ، ودرس على يد علمائها حتى اصبح حجة في الدين . للمزيد ينظر: مجيد حميد عباس الحدراوي، الجهود الفكرية لعلماء بغداد في الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر (دراسة في نموذج)، مجلة (آداب الكوفة)، النجف الاشرف ، مج ٢ ، العدد (٤١) ، السنة (٢٠١٩)،ص١٢٦

(٥) محمد جواد البلاغي :هو الشيخ محمد بن الشيخ جواد بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسن و صولا الى الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي النجفي ، ولد في النجف بحدود سنة (١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م) ، نشأ وسط اسرة دينية فاصبح عالم فقيه و كاتب واديب و شاعر ، الف العديد من الكتب و كان اغلب تركيزه على الرود على الماديين و الطبيعيين و إزاحة شبهاتهم الفاسدة و العمل على تمزيق خرافاتهم ، توفي سنة (١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م) وتم دفنه بمرقد الامام علي (عليه السلام) في الحجرة الثالثة من الصحن الشريف . للمزيد ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، (قم المقدسة : مطبعة الولاية ، ١٩٨٤) ، ج١، ص ١٩٦-١٩٧.

(٦) رغد فلاح عبد كاظم الخزرجي ،الشيخ محمد جواد البلاغي دراسة تاريخية ١٨٦٥-١٩٣٣، رسالة ماجستير ، (جامعة الكوفة: كلية الآداب ،٢٠٠٩)،ص ٥٣.

(٧)عبد الله بليهد: وهو عبد الله بن سلمان بن سعود بن سالم بن محمد بن بليهد الخالدي ،ولد في بلدة القرعاء في منطقة القصيم عمل بالتدريس و القضاء في القصيم ، وتم تعيينه بمدينة حائل عام (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) ، ولما دخل الملك عبد العزيز الى الحجاز نقله من قضاء حائل الى رئاسة قضاء مكة المكرمة (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)ومكث قاضيا حتى عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م).للمزيد ينظر :سيرة الشيخ عبد الله بن سلمان ال بليهد ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

http//:www.mimham.net

(٨) محمد جواد البلاغي ، دعوة الهدى الى الورع في الأفعال و التقوى (مناقشة علمية لفتاوى الوهابية)،

تحقيق :محمد عبد الحكيم الصافي ،(النجف الاشرف : المطبعة الحيدرية ، د.ت)، ص ١٥-١٦.

(٩) المصدر نفسه ، ص ٥٩.

(١٠)أبو الهياج : هو حيان بن حصين الاسدي الكوفي ، روى عن الامام علي (عليه السلام)،وعمار بن ياسر وعمر بن الخطاب ، ويعده البعض من نقل عنه الاحاديث انه من الثقات .ينظر :خالد بن سعد الزهراني : دراسة حديثة عن ابي الهياج الاسدي (دراسة عقدية دعوية)،(الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة): كلية الدعوة و أصول الدين ، د. ت) ، ص ٧٤.

(١١) محمد جواد البلاغي ،المصدر السابق ، ص ٦٠-٦١.

(١٢) عمران بن حطان : وهو عمران بن حطان بن ذبيان بن لوذان ،يكنى أبا شهاب ، وكان من رؤوس الخوارج و مفتيها وشاعرها الأكبر ومنه يأخذون منهجهم ويعتقدون ان كل أعمالهم طريق قربى الى الله وجزائها الجنة حتى جرائمهم التي يرتكبونها من ظلم للعباد و قتل الأبرياء يصورونها عملا في سبيل الله توصلهم الى الجنة . للمزيد ينظر : عبد الله أبو بكر البيوضي ، خصائص شعر الخوارج عمران بن حطان انموذجا ،(المجلة العلمية لكلية التربية)،العدد (الرابع)،(جامعة مصراتة : كلية التربية ،٢٠١٥)، ص ١١١-١١٤.

(١٣) محمد جواد البلاغي ،المصدر السابق ،ص ٧٠.

(١٤)سليمان بن الاشعث (ابي داود)، سنن ابي داود ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦)، ج ٣ ، ص ١١٨.

(١٥) علاء الدين علي (المتقي الهندي) ، كنز العمال في سنن الاقوال و الأفعال ، ط ٢(الأردن : بيت الأفكار الدولية ، ٢٠٠٥) ، ج٢، ص ٢٠٤٥.

(١٦) محمد جواد البلاغي ، الوهابية و أصول الاعتقاد ،اعداد : محمد علي الحكيم ،(د. م: د. مط ، د.ت)،ص ١٦.

(١٧) للمزيد من التفاصيل حول هذه الزيارة . ينظر : رسول جعفريان ، الملك عبد العزيز في الوثائق الإيرانية (نظرة الى تأسيس الدولة السعودية و مواقف الحكومة الإيرانية خلال سنوات ١٩٢٤-١٩٣٢م)، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

http//:www.hajj.ir

(١٨) محمد جواد البلاغي ، الوهابية و أصول الاعتقاد ، ص ١٧.

(١٩) السيد احمد الشريف السنوسي : هو زعيم وطني ليبي ، ولد في واحة الجغبوب في ليبيا عام ١٨٧٣م، و هو ابن العلامة السيد محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي، يعود نسبه الى الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وهو من اكبر المجاهدين في ليبيا ، فشارك بقيادة معارك الجهاد في سبيل الله و النضال ضد الإنكليز و الايطاليين في تشاد و السودان و مصر و ليبيا ، كما ساهم في نشر الدعوة الإسلامية و تعاليم الدين الإسلامي في ارجاء افريقيا .للمزيد ينظر :شكيب أرسلان ، خلاصة رحلة المرحوم السيد احمد الشريف السنوسي ، تحرير :سوسن النجار نصر ،(لبنان : المدار التقدمية للنشر ، ٢٠١٠)، ص ٨.

(٢٠) محمد جواد البلاغي ، الوهابية و أصول الاعتقاد، ص ١٩.

(٢١) محمد جواد البلاغي ، المصدر نفسه، ص ٢٩-٣٠.

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠.

(٢٣) قال النبي الأعظم (ﷺ) :"زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة". ينظر : نور الدين الهيثمي ، مجمع

الزوائد و منبع الفوائد ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا الله ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠١) ج٣، ص ١٤٣.

(٢٤) محمد جواد البلاغي ، الوهابية و أصول الاعتقاد، ص ٤٩.

(٢٥) ان عمارة المقامات و القبور مشروعة بالكتاب و السنة و عمل الامة سلفا و خلفا ، وقال تعالى في كتابه العزيز بأصحاب الكهف {قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا}.سورة الكهف ، اية ٢١.

(٢٦) هادي كاشف الغطاء : هو بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي ، ولد في مدينة النجف و نشأ في بيت العلم و الادب و الكمال و اصبح عالما فقيها اديبا شاعرا نظم الشعر مع أصحابه الادباء و اهل الفضل مثل الشيخ جواد الشبيبي النجفي و الشيخ اغا رضا ، و السيد جعفر الحلي ، كما تتلمذ على يد عددا من المشايخ الافذاذ من أمثال الملا محمد كاظم الاخوند و الأستاذ الشيخ محمد طه نجف وغيرهم الكثير ، الف العديد من الكتب و الرسائل و التعاليق . للمزيد ينظر : محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢٧) هادي كاشف الغطاء ، الأجوبة النجفية في الفتاوي الوهابية ،(قم المقدسة : مؤسسة بوستان كتاب ، ٢٠٠٨).

(٢٨)المصدر نفسه، ص ١٤٢ .

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ١٥٠.

(٣٠) غار حراء : هو المكان الأول لنزول الوحي على نبينا محمد (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) برسالة الإسلام وآيات القران الكريم ، ويقع الغار في جبل النور الذي يقع في الشمال الشرقي لمكة المكرمة ، على يسار الذهب الى عرفات ، ويبعد حوالي أربعة كيلومترات عن الحرم الشريف ، ويبلغ طول الغار أربعة اذرع و عرضه ذراعا و ثلاثة ارباع الذراع تقريبا ، وله عدة تسميات منها جبل القران ،و جبل الإسلام .للمزيد ينظر : غار حراء جبل القران ،رمضانيات (مجلة)،البحرين ،السنة (٢)، ص ٣؛محمد مروان ، بحث عن غار حراء ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):
Http//:www.mawdoo.COM

(٣١) هادي كاشف الغطاء ، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٣٢) حسن صدر الدين الكاظمي : هو السيد حسن بن هادي بن محمد علي الصدر ،يصل نسبه الى الامام الكاظم ، ولد في مدينة الكاظمية ترعرع السيد الصدر في أوساط علمية يحيطها الايمان و التقوى ، فأسرته معروفة بالشرف و العلم و الفضل واصلهم من جبل عامل من قرية (شدغيث) نشأ فقيها قديرا تبحر بالعلم و منقبا اصوليا فواظب على التأليف و التصنيف طول حياته ،الى ان وافاه الاجل ليلة الخميس من عام ١٩٣٥م في بغداد ، وتم دفنه في مقبرة والده السيد هادي في حجرة من حجرات صحن الكاظمية .للمزيد ينظر : عادل العلوي ، النفحات المقدسة في تراجم اعلام الكاظمية المقدسة ، (قم : مطبعة النهضة ، ١٩٩٨)، ص ١٤٧-١٤٨.

(٣٣)حسن صدر الدين الكاظمي ،الرد على فتاوى الوهابيين ،(بغداد : مطبعة الفرات ، ١٩٢٧).

(٣٤)المصدر نفسه، ص ٧.

(٣٥) ان زيارة قبور الأنبياء و الصالحين تعد من تعظيم الشعائر ، فقوله تعالى : {ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب }، سورة الحج ، اية ٣٢.

(٣٦)حسن صدر الدين الكاظمي ، المصدر السابق، ص ٨.

(٣٧) جميل الزهاوي : هو جميل صدقي محمد فيضي احمد بابان الزهاوي ، نشأ في وسط اسرته في بغداد ، لكن بعد انفصال والديه ، ترعرع الزهاوي على يد والده و الذي اخذ على عاتقه تنشئته تنشأ أدبية ، كما انه نشأ في بيئة محافظة ، كان كثير المطالعة للنظريات العلمية و الرياضية و الفلسفية كالجاذبية و النشؤ و الاتقاء ، فضلا عن تأليفه العديد من الكتب ونظمه الشعر .للمزيد ينظر : يوسف علي الدويدة محمد ، جميل صدقي الزهاوي حياته و شعره ، (جامعة ام درمان الإسلامية : كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٨)، ص ٢٠-٢٤.

(٣٨)جميل افندي صدقي الزهاوي ، الفجر الصادق (في الرد على الفرقة الوهابية المارقة)(مصر : مطبعة الواعظ ،١٩٠٥).

(٣٩) القياس :هو مساواة فرع لأصله في علة الحكم ،و اركانه أربعة الأصل المشبه به و الفرع المشبه و حكم الأصل و الوصف الجامع الذي هو جهة التشبيه ، وليس حكم الفرع ركنا له لان ثمرة القياس و نتيجته فاذا قلنا النبيذ مسكر فيحرم قياسا على الخمر بدليل قوله حرمت الخمر فالأصل هو الخمر و المشبه به و الفرع هو النبيذ . ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٨.

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ٥٨.

(٤١) محمد عطا ابن إبراهيم الكسم : هو الشيخ محمد عطا الله بن إبراهيم بن ياسين الكسم ، ولد في مدينة دمشق و يعود اصل عائلته الى مدينة حمص ، نشأ في وسط اسرة علمية و انعكس ذلك عليه فكان حريصا على التدريس و التعليم فعلم مختلف العلوم في عددا من مساجد دمشق و الجامع الاموي ومدارس و جوامع أخرى ، وقد عين مفتيا عاما للشام عام ١٩١٨م الى ان وافاه الاجل عام ١٩٣٨م .ينظر : محمد مطيع الحافظ ، نزار اباضة ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري ، تقديم شكري فيصل ، (دمشق : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٦)، ج١ ، ص٥١٧.

(٤٢) محمد عطا ابن إبراهيم الكسم ، الاقوال المرضية في الرد على اقوال الوهابية ، (مصر : المطبعة العمومية ، ١٩٠١).

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ١٣.

(٤٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤.

(٤٥) مصطفى بن احمد بن حسن الشطي الحنبلي ، النقول الشرعية في الرد على الوهابية ، (د. م: د. مط ، د.ت).

(٤٦) عبد الله الشيرازي: هو عبد الله بن السيد محمد طاهر الموسوي الشيرازي وهو من فقهاء مدرسة النجف الاشرف ، درس على يد ابرز علماء النجف منهم الشيخ ميرزا محمد حسين النائيني و الشيخ ضياء الدين العراقي و السيد أبو الحسن الاصفهاني ، وبقي في دينة النجف الاشرف حتى عام ١٩٢٥م ، حيث بلغ مراحل متقدمة في الدراسات الحوزوية الجامعة الى ان سافر الى مشهد واستقر فيها الى حين وفاته ١٩٧٥م.للمزيد ينظر : صادق حسن علي ، الترتب عند السيد عبد الله الشيرازي (دراسة أصولية)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مج(١٧)، العدد(٤)، السنة ٢٠١٤، ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٤٧) عبد الله الشيرازي ، الاحتجاجات العشرة ،(بيروت :دار العلوم للتحقيق و الطباعة و النشر ، د.ت)، ص١٠.

(٤٨) المصدر نفسه ، ص ١٦.

(٤٩) مرتضى العسكري: هو السيد مرتضى بن السيد محمد بن إسماعيل الى ان ينتهي نسبه للإمام الجواد بن الامام علي بن موسى الرضا (ع) ، ولد في مدينة سامراء في الثامن من جمادي الأول ، ونشأ و اكمل دراسته الحوزوية في سامراء اذ كانت الحوزة العلمية في سامراء تحتل المرتبة الثانية بعد مدينة النجف ، بعد ان

اتم تعليمه في سامراء توجه الى مدينة قم المقدسة و التحق بدوس الكبار من الأساتذة و العلماء ، الا انه لاحظ ان دروس الحوزة ليست بمستوى الطموح لذلك كرس اهتمامه على اصلاح و تعديل المناهج الدراسية الحوزوية .للمزيد ينظر : كامل خلف الكناني ،العلامة العسكري بين الاصالة و التجديد ،(قم المقدسة : مركز الطباعة و النشر العالمي لأهل البيت (ع)، ٢٠٠٣) ، ص ١٥-١٦.

(٥٠) مرتضى العسكري ، التوسل بالنبي (ﷺ) و التبرك بآثاره ، (النجف الاشرف: د. مط ، د.ت).

(٥١) يختار الخالق سبحانه و تعالى الرموز الإنسانية و الأشخاص ذات السمات المقدسة و خاصة الأنبياء اللذين اخصهم الله بخيراته و بركاته و منها نزول الآيات الشريفة التي تؤكد البركة بهم و بوجودهم و قوله تعالى : {قالوا أتعجبين من امر الله رحمت الله و بركته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد }.سورة هود ، ايه ٧٣؛وقوله تعالى :{و نجينه و لوطا الى الأرض التي باركنا فيها للعلمين }.سورة الأنبياء ،اية ٧١؛ وقوله تعالى : {سبحن الذي اسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من ايتنا انه هو السميع البصير }. سورة الاسراء ، اية ١.

(٥٢) الأنبياء يصطحبون البركات حيث ماحلوا و تواجدوا ، قوله تعالى :{و لو ان اهل القرى امنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركت من السماء و الأرض و لكن كذبوا فأخذنهم بما كانوا يكسبون }. سورة الأعراف ، اية ٩٦.

(٥٣) مرتضى العسكري ،المصدر السابق ، ص ٩.

(٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٥.

(٥٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢.

(٥٦) العباس بن عبد المطلب : وهو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، و امه نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر تعود بنسبها الى الخزرج ، ولد العباس قبل ثلاث سنوات من مولد النبي محمد (ﷺ) سنة ٥٦٨م، وقد عاش العباس عيشة مترفة ، تربى على حسن الخلق و اتصف بحسن اخلاقه وتصرفه في الأمور .للمزيد ينظر : ظافر عبد النافع عبد الحكيم ،العباس بن عبد المطلب عم الرسول (ﷺ) حياته و مكانته في قريش و علاقته مع الرسول ، مجلة (أبحاث كلية التربية الأساسية)، المجلد (١١) ، العدد(٢)، ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٥٧) مرتضى العسكري ،المصدر السابق ، ص ٢٥.

(٥٨) عبد الله الصديق الحسني : هو عبد الله بن الشيخ شمس الدين بن محمد الصديق الغماري ، يعود بنسبه الى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) ، ولد في مدينة طنجة في اخر يوم من شهر جمادي الاخر ، دخل الكُتاب بعمر الخمس سنوات واكمل تعليمه الى ان اصبح شابا وتوجه بتوجيه من والده الى فاس لطلب العلم بجامعة القرويين . للمزيد ينظر : ابي الفضل عبد الله الصديق الغماري الحسني ، سبيل التوفيق في ترجمة (عبد الله بن الصديق الغماري) ، ط٣ (القاهرة : مكتبة القاهرة ، ٢٠١٢) ، ص ٨-١٥.

(٥٩) للتفاصيل ينظر :عبد الله الصديق الحسني ، اتحاف الاذكياء بجواز التوسل بالأنبياء و الاولياء ، (د. م: د. مط، د.ت) ، ص ٤.

(٦٠) المصدر نفسه ، ص ١١.

(٦١) استعمل القران الكريم الشفاعة في آياته المباركة الذي عرفت بان رحمة الله وسعت كل شيء و لكن يبقى العبد العاصي يطلب المغفرة و تبقى درجة قبول مغفرته تختلف لنوع معصيته لذلك يتوسل بنبي مقرب او وصي معصوم لله تعالى لحبه لتلك الأسماء المباركة و قوله تعالى في سورة طه ، اية ١٠٩ : { يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن و رضي له قولا } ، و

قوله تعالى في سورة مريم ، اية ٨٧: { لا يملكون الشفعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا }.

(٦٢) عبد الله الصديق الحسني ،المصدر السابق ، ص ١٩.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢

(٦٤) عبد الله الحسني ، اعلام الراكع و الساجد باتخاذ القبور مساجد ،ط٤(القاهرة : مكتبة القاهرة ، ٢٠١٤) ،ص ٥٨-٥٩.

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٦٦) المصدر نفسه ، ص ٦٧.

(٦٧) المصدر نفسه ، ص ٧٥.

(٦٨) حسن السقاف : هو حسن بن علي بن هاشم بن احمد بن عبد الرحمن يعود بنسبه الى الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ، ولد في الأردن عام ١٩٦١ اكمل دراسته الابتدائية و الثانوية و الإعدادية في مدرسة الكلية العلمية الإسلامية ، ثم انتقل الى دمشق ١٩٧٨و اخذ يحضر مجالس شيوخهم هناك ، له العديد من المشاركات الإسلامية ، كما حصل على دعوة لألقاء محاضرة في ماليزيا عام ١٩٨٩، صنف العديد من الكتب اغلبها في مناقشة و رد السلفيين . للمزيد ينظر :عصام البُكير ، من هو السيد حسن السقاف و ما هي سيرته و مقالاته و مؤلفاته ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

http//:www.al-majalis .org

(٦٩) حسن بن علي السقاف ، التنديد بمن عدد التوحيد ، ط٢ (عمان: دار النووي ، ١٩٩٢) ، ص ٨.

(٧٠) مناقشة المخالفين بشكل الي يبين الحقائق من الكتاب و السنة قوله تعالى في سورة النحل ، اية ١٢٥:" {ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي احسن }.

(٧١) حسن بن علي السقاف ، التنديد ...، ص ١٧.

(٧٢) ان الله سبحانه وتعالى لا يمكن ان يطلق عليه الصفات التي تطلق على المخلوقات قوله تعالى في سورة الشورى ، اية ١١:"{ليس كمثله شيء}، وفي سورة الإخلاص ، اية ٤: {و لم يكن له كفوا احد }.

(٧٣) حسن بن علي السقاف ، التنديد...، ص ١٩.

(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣.

(٧٥) المصدر نفسه ، ص ٤٥.

(٧٦) ان للوهابية اصل معلن واصل خفي : اما المعلن فهو اخلاص التوحيد لله عز و جل ،و الأصل الخفي هو تمزيق المسلمين واثارة الفتن فيما بينهم خدمة للمستعمر الغربي .للمزيد ينظر : صائب عبد الحميد ، الوهابية في صورتها الحقيقية ، (بيروت : الغدير للدراسات و النشر،١٩٩٥)، ص ١٩.

(٧٧) حسن بن علي السقاف ، السلفية الوهابية ، (بيروت: دار الامام الرواس ، د. ت) ، ص ٧.

(٧٨) المصدر نفسه ، ص ٦٤.

(٧٩) الله عز وجل وحده القادر على تزكية الانفس وان كل ما يدعون محض افتراءات لا اكثر، قوله تعالى في سورة النساء ، اية ٤٩- ٥٠:{ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا ( ) انظر كيف يفترون على الله الكذب و كفى به اثما مبينا }.

(٨٠) حسن بن علي السقاف ،السلفية الوهابية ، ص ٦٩.

(٨١) المصدر نفسه ، ص ٧٠.

(٨٢) المصدر نفسه ، ص ٧١.

(٨٣) لمعرفة الأخطاء التي وقع بها الوهابيون .ينظر : محمد جواد مغنية ،هذي هي الوهابية،(د. م: مطبعة ستار ، ٢٠٠٦).